حديث عن هدنة من الاخوان المسلمين.. تحذير من التكفير الديني.. دعوة لوقف مسلسل تحطيم حكومة حماس.. وانتقاد لتجاهل تغطية مؤتمر «دافوس»:

الصحافة الاردنية تحتفي بالاستقلال.. ودمشق «تجامل».. وتلميح للاستغناء عن نفط الخليج.. وتوقع استيطان «القاعدة» بفلسطين

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

اتخذ الاحتفال الأردني بعيد الاستقلال الستين هذه المرة طابعا مختلفا فالمشاعر الوطنية للأردنيين متوقدة وسط بيئة اقليمية متوترة ومفتوحة على كل الاحتمالات، فقد بادر المواطنون منذ صباح الخميس لرفع الأعلام الأردنية على سياراتهم تعبيرا عن تضامنهم مع خطاب ألقاه الملك عبد الله الثاني بالمناسبة تحدث فيه عن منجز الاستقلال، معتبرا ان من يشكك بقدرة المملكة على الصمود في مواجهة التحديات الاقليمية والدولية لا يحب الأردن.

ولفت حديث الملك عن ضرورة الاعتماد على الذات بعد الآن وعدم تحمل (الجمائل) من أي طرف أنظار المراقبين الاعلاميين الذين اعتبروا هذه الاشارات تحولا في مسألة الدعم الاقتصادي والنفطي حصريا، لكن الصحف بطبيعة الحال انشغلت في التحدث عن مناسبة الاستقلال وسط مشاعر متوحدة الى حد كبير في البلاد ومتضامنة مع الخطاب الملكي الذي اكد مجددا بان علاقات الأردن مع اي بلد لن تكون على حساب علاقاته بامته العربية، وان العلاقات مع الفلسطينيين تحديدا ما زالت علاقات مصير مشترك ووحدة دم وهي مضامين دفعت في الواقع الشارع الأردني للاسترخاء وأزالت الكثير من الاحتقانات وفي طريقها لتبديد الكثير من المخاوف.

وجاءت احتفالات الاستقلال الاعلامية هذه المرة بعد سلسلة حوارات ملكية مثيرة مع النخب على مدار ثلاثة اسابيع نوقشت فيها الكثير من الحقائق والوقائع لكن رصدت صحافيا علامة فارقة فقد أبرزت الصحف المحلية تقارير نشرتها الصحف السورية وتحديدا «البعث» و«تشرين» عن مناسبة الاستقلال في الأردن، حيث كانت تلك مجاملة مقصودة، ولها غرض سياسي بالتأكيد من قبل الصحافة السورية التي عددت الانجازات في عهد الملك عبد الله الثاني.

وجاءت المجاملة السورية بعد ان اكدت المرجعيات الأردنية بان العلاقات مع سورية ينبغي ان تبقى جيدة وايجابية، مشيرة لان دمشق لابد من وجود تضامن عربي معها بدلا من تركها وحيدة لكي تتأثر في التمحور الاقليمي وبصورته الايرانية حصريا.

عيد الاستقلال

في الكواليس دار نقاش ساخن في الأوساط الصحافية بعنوان طبيعة الأقلام التي تصدت لحركة حماس ولتنظيم القاعدة في الآونة الأخيرة وبشكل يغرد خارج سياق الموقف الأردني ويوتر الأجواء ولا يعالجها، ونوقشت بسخونة ايضا خطة التعاطي الاعلامي الحكومي الرسمي مع المسألتين، حيث تركت مساحات الرد لأقلام بعضها لا يملك المصداقية فيما لم يتم اشراك الأقلام الموثوقة بالحيثيات واطلاعها على الحقائق.

وبنفس الوقت ناقشت الصحف ايضا موضوعات اخرى، فقد تساءل ياسر ابو هلالة في صحيفة «الغد» عن اسرار غياب (الشيح الاسرائيلي) في المشهد الفلسطيني متذكرا بان الاسرائيليين لم يذكروا في احد الأيام الا من خلال نقل مدير المخابرات الفلسطينية، طارق أبو رجب، للعلاج في المستشفيات الاسرائيلية! صورة كاريكاتورية، فمسؤولو فتح بادروا الى اتهام حماس بمحاولة الاغتيال، أي أن المشهد: حماس تغتال واسرائيل تعالج 24 ساعة يراد لها أن تقنع الرأي العام الفلسطيني والعربي والاسلامي أن اسرائيل لم تغتل ياسر عرفات، ولا أحمد ياسين، ولا أبو جهاد، ولا يحيى عياش؛ المسؤول عن ذلك كله هو الحرب الأهلية الفلسطينية!

ففي صحيفة «العرب» نشر الكاتب الشاب فهد الخيطان مقالا اثار الكثير من الضجة محليا، ملاحظا فيه ان المملكة لن تتحول الى دولة بوليسية لكن مخاطر المرحلة المقبلة وتحدياتها تضع السياسة في رعاية الأمن، على هذا النحو يمكن فهم مسار الاصلاح السياسي في الاردن.

وتحدث الكاتب عن مجلس سياسات في الدولة يضع القرار، ويضم رئيس الوزراء ونائبه ومدير المخابرات العامة وقادة الجيش والأمن ووزراء السيادة الخارجية والداخلية ومدير مكتب الملك. يجتمع المجلس اسبوعياً وبانتظام يتمتع اعضاؤه بحرية طرح الافكار والمقترحات ازاء القضايا المعروضة ومن محصلة تلك الاراء يتخذ جلالة الملك القرارات والتوجهات.

لغاية الان تشعر كافة الاطراف المعنية بصناعة القرار ان لها دوراً، لكن كفة الأمن ترجح في المفاصل السياسية.

ولا يرى اصحاب القرار ان سلطة الحكومة غائبة في هذه الآلية. وعندما عبر رئيس وزراء اسبق في لقاء الخميس الماضي مع جلالة الملك عن قلقه على دور الحكومة طمأنه قائلا «نعمل كفريق واحد والحكومة معنا اسبوعياً».

وقال: يستطيع المراقب ان يلاحظ بسهولة ان الاولويات السياسية للدولة ليست بالضرورة هي برامج الحكومة كما نعرفها، هناك اجماع لدى كافة الاطراف على الحاجة للاصلاح السياسي وما يقوله رئيس الوزراء بهذا الشأن تسمعه من مدير المخابرات، وقبل هذا او ذلك من الملك. على المستوى الاستراتيجي ليس هناك مشكلة عصية على الحل لكن تبني الاخوان لحركة حماس ظالمة او مظلومة يقلق الجميع في الدولة. وما يقلقهم اكثر اختراق حماس التنظيمي لبنية الاخوان والدعم الخفي الذي تتلقاه «خلايا حماس» من امين عام حزب جبهة العمل الاسلامي تحديداً.

الدولة ـ يضيف الخيطان ـ وعلى اعلى مستوى تريد اليوم قبل الغد فتح صفحة جديدة مع الاخوان والابواب مشرعة امام الاسلاميين للحوار، وقد بدأوا الخطوات الاولى فعلا. فقد التقى وفد من نواب الحركة مدير المخابرات العامة، اللقاء انتهى بان ادى الاسلاميون واللواء الذهبي الصلاة جماعة، لكن التباين في الموقف ظل على حاله، ولا نعرف ان كانت نتائج لقاء مدير مكتب الملك د. باسم عوض الله مع وفد نيابي اسلامي افضل.

ببساطة شديدة تطلب الدولة من الاسلاميين «هدنة سياسية» لمدة عامين الى ان تمر العاصفة على المنطقة وحينها لكل حادث حديث. وبخلاف ذلك فان الأمن سيبقى المدخل الوحيد للعلاقة مع الاسلاميين وعندها قد تتعطل كل مشاريع الاصلاح السياسي.

وفي صحيفة «الرأي» كتب طارق المصاروة يقول: نحب ان نتفاءل، وان ننشر التفاؤل بحل ازمة الحكم في العراق وفلسطين، فقد تعلمنا منذ الطفولة المبكرة ان المزيد من الديمقراطية هو الحل الافضل لمشاكل الديمقراطية، وان الانتخابات المنقوصة هي افضل من اللاانتخابات. وان انقسام المجتمعات واختلافها عنصريا، ودينيا، وطائفيا داخل الكيان الوطني الواحد لا حل له الا بممارسة الديمقراطية في اعلى وتائرها!!

لكن الدنيا ليست تفاؤلا او تشاؤما او تشاؤلا، فالمجتمع العراقي او الفلسطيني ليس مجتمعا حرا لتكون خياراته حرة. فهناك شيء اسمه الاحتلال، والاحتلال حتى لو قرر ان ينهي مأزقه الاخلاقي والسياسي بالانسحاب، فانه لن ينسحب قبل ان يزرع بذور التخريب لتحل محل الحرية والاستقرار واستعادة السيادة الوطنية:

ـ تعلمنا ذلك من خروج الاستعمار من الهند، وانقسامها بين الهند وباكستان وكشمير المتنازع عليها، ثم بين باكستان الغربية والشرقية «بنغلادش». وما جرته التجزئة من حروب طيلة نصف القرن الماضي.

ـ وتعلمناه من خروج الاستعمار ذاته من فلسطين ومن قبرص ومن مصر والسودان ومن شمال وجنوب السودان، ومن كل حروب افريقيا التسعة والعشرين!

لا يمكن ـ يقول المصاروة ـ ان تكون الديمقراطية هي مخرج العراق او فلسطين من مأزق الحكم.. طالما ان هناك احتلالا اجنبيا.

الحل المنفرد

وفي «الرأي» ايضا تحدث محمود الريماوي عن قلق الأردن البالغ من خطة اولمرت، وقال: من الطبيعي أن يبدي الاردن مثل هذا الاهتمام، بخطة توسعية في جوهرها، يراد بها تقويض ما تبقى من المشروع السلمي، وزج المنطقة في صراعات لا تنتهي، وبحيث يستدرج هذا التطرف الاسرائيلي، تطرفا مقابلا قد ينتهي بظهور تنظيمات مثل «القاعدة»، وذلك مقابل تنظيمات على الطرف الآخر، تعتبر سلب الأراضي وتجريف المزروعات وتهديد دور العبادة لغير اليهود على أنه واجب مقدس. ويتبع ذلك وضع أبناء الضفة الغربية في ظرف خانق وطارد يدفع بهم نحو الأردن، وهو الهدف الصهيوني الذي يحرص الزعماء الاسرائيليون، بمن فيهم داخل حزب كاديما على عدم انكاره وتفنيده.

وقال الريماوي: واذا كان السيد اولمرت جادا وعازما على تنفيذ مشروعه الخطير هذا، فان الاردن لا يملك الا أن يكون جادا وحازما في رفض وادانة المشروع، الذي يتناقض مع مرجعيات وأهداف العملية السلمية، وذلك رغم التسميات المضللة لهذه الخطة من قبيل وصفها بحل أحادي الجانب، وفي واقع الأمر أنه حل يستجيب فقط للأطماع في أرض الآخرين، ويهدد في الصميم الحقوق الفلسطينية والمصالح الأردنية، بما ينفي عنه صفة الحل، اذ يسهم في اضافة مشكلة كبرى جديدة، ويحرم الأجيال بمن فيها الاسرائيلية من الأمل بفرصة ارساء سلام حقيقي.

وفي صحيفة «الدستور» قرر الكاتب عريب الرنتاوي ان تنظيم «القاعدة» لم ينجح في تدشين «بنية تحتية» صلبة لها، وبناء «ملاذ آمن» لقادته وكوادره ومقاتليه، الا في الدول الفاشلة، بدلالة التجربة المرة، من الصومال وأفغانستان الى العراق، مرورا بالشيشان وبعض أطراف القوقاز.

في المقابل، خسرت القاعدة «بنى تحتية» وشبكات قوية ومتجذرة في الدول غير الفاشلة (السعودية مثلا)، ولم تنجح في انشاء هذه البنى والشبكات، برغم محاولاتها المستميتة والمتكررة، لاستهداف دول قوية (الأردن مثلا).

اليوم تبحث القاعدة، عن ملاذات اضافية أو بديلة، وقد وضعت نصب عينيها أهدافا مرشحة، منها اليمن ذو التركيبة القبلية والنفوذ القوي للتيارات الدينية والمساحات الممتدة والطبوغرافيا الصعبة، ومنها السودان، الخارج من حرب الجنوب المديدة الى أزمة دارفور المفتوحة، حيث تلتقي على أرضه مصالح وقوى وصراعات متعددة الجنسيات والأعراق والأقوام، وليس انتهاء بفلسطين، التي تشهد أياما عصيبة جراء احتضار السلطة القديمة، وعجز السلطة الجديدة عن تولي زمام الأمور وادارة دفة القيادة. وقال الكاتب: من بين «الدول الفاشلة» المستهدفة من قبل القاعدة، تحتل فلسطين مكانة متقدمة.. فهي قلب صراع الأمتين العربية والاسلامية مع «اليهود والصليبيين»، وهي أرض الحشد والرباط، وبالانخراط في حروبها مع اسرائيل، تكتسب القاعدة شعبية وجماهيرية فقدتهما تماما جراء استهداف المدنيين المسلمين في عمان والدار البيضاء والقاهرة وبالي وغيرها من المدن والعواصم العربية.

وفي فلسطين أيضا، تفتقر السلطة لكل أنواع «القبضات» الحديدية والخشبية بل وحتى الحريرية، ويعيش الفلسطينيون حالة من «توازن الرعب» في ما بينهم، بعد أن كان المقصود بالتسلح والعسكرة والاستشهاد والصواريخ، خلق «توازن رعب» مع الاحتلال، وفي فلسطين يتوفر السلاح بكثرة، وطوابير المقاتلين العاطلين عن العمل تزداد طولا، واللحظة التاريخية مناسبة تماما للتسلل الى مرمى الفلسطينيين في غفلة تامة من الحكم وبطاقاته الحمراء والصفراء، وربما لهذا السبب بالذات، تحول «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»، الى حلقة مركزية في استراتيجية القاعدة الجديدة.

ولاحظ الكاتب انه خلال أشهر قليلة، أعلنت أكثر من مجموعة عن نفسها كفرع أو «وكيل معتمد» للقاعدة في الأرض المقدسة، وبعد محاولة الاغتيال الآثمة لمدير جهاز المخابرات الفلسطينية اللواء طارق أبو رجب، خرجت علينا «قاعدة الجهاد في فلسطين» لتعلن مسؤوليتها، ولتتهدد آخرين من قادة الأجهزة الأمنية، والأمر على أية، ليس مفاجئا ولا مستبعدا، وان كنا بحاجة لمعطيات أكثر لنتأكد من صحة الادعاء.

وستجد القاعدة عندما تطأ أقدام «موفديها» المدججين بالايديولوجيا التكفيرية والأحزمة الناسفة، أرضا خصبة للنمو والانتشار، فحالة الاحباط بلغت أشدها، والأزمة تعتصر الجميع، والموت ليس بديلا سيئا عن الحياة لدى فئات متزايدة من الشبان المقهورين، وثمة أجنحة وكتائب وأذرع، لا تجد بغير ادامة القتال والحرب والصراع والفوضى والفلتان، من مبرر أو وسيلة للبقاء والاستمرار، وثمة كارهون لفتح وفسادها، ولحماس وتخاذلاتها الأخيرة، وهؤلاء جميعا يمكن أن يكونوا احتياطيا رديفا للقاعدة وتنويعاتها.

واذا صحت رواية القاعدة عن محاولة اغتيال أبو رجب، فمعنى ذلك أن القاعدة تكون قررت الدخول الى فلسطين من البوابة ذاتها التي دخلت من خلالها الى أفغانستان والعراق والصومال: الدولة الفاشلة، وفلسطين ان لم تكن تتوفر على سلطة فاشلة، فهي مرشحة لذلك، والقاعدة لا تريد لفشل السلطة أن يتم على «مهل» أو أن يكتمل على نار هادئة، بل ستعمل على تسريع عملية الفشل هذه، بدءا بضرب آخر رموز القوة والسيطرة عند السلطة: أجهزتها الأمنية، ورؤوسها الكبيرة أولا.

دافوس

وفي نفس الصحيفة كتب راكان المجالي يقول: فتشت يوم أمس في صحفنا اليومية عن اي خبر يتعلق بمنتدى دافوس المصري المنعقد على مدى ايام في شرم الشيخ، ولم أجد أية اشارة لوقائع هذا المؤتمر الاقتصادي العالمي. وقال الكاتب: وما دفعني لكتابة هذا المقال له علاقة بالاستهلاك الذي بدأت به هذا المقال، وهو التعتيم الاعلامي الاردني على مؤتمر دافوس بغض النظر هل هو معجزة او مسرحية مكررة، وما عدا التركيز على الاشارة الى البشرى بأن هذا المؤتمر سيعود للانعقاد في البحر الميت في ايار من العام القادم فانه لا ذكر له عندنا وبالتأكيد فانه سيحاط قبل واثناء وبعد انعقاده عندنا بهالة اعلامية وتضخيم وتهويل لدوره في جلب الاستثمارات للاردن وغير ذلك من الشعارات التي رفعناها في السنوات الماضية بينما مؤتمر دافوس هذا العام لا يستحق ايماءة له لانه لم يعقد عندنا وليس لانه فعلا لا يستحق اي اشارة او ذكر أو خبر او علم.

اتهام رئيس الوزراء باغتصاب اختصاصات الدولة.. ومعارك بين الصحافيين.. وفتوى عن حكم الشرع في خلع الفتاة ملابسها امام فتاة اخرى

سخرية من صمت الرئيس على هتك عرض الفتيات من الشرطة.. والاعتداء على عبير العسكري.. وتأكيدات بعدم اطمئنان الناس لجمال

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن زيارة الرئيس مبارك لمحافظة الفيوم وافتتاح المراحل الاولى لعدة مشروعات تقيمها القوات المسلحة مثل مصنع انتاج الشبة ومصنع المعكرونة وذلك في المنطقة الصناعية بكوم اوشيم وسوف تشمل اقامة ثلاثة مصانع للاسمدة والكيماويات كما زار قرية قحافة واخترق موكبه القرية بالسيارة وسط ترحيب الاهالي وتسليم خمسة من شباب الخريجين وخمسة من المنتفعين عقود تمليك اراض زراعية في مشروع وادي الريان وهو ضمن مشروع مبارك القومي كبداية لتسليم العقود الى 336 من الخريجين والمنتفعين بواقع 5 افدنة للخريج و2,5 فدان للمنتفع بالاضافة الى منزل ريفي لكل منهما واستمرار الخسائر في البورصة ووقوف القضاة وقفة احتجاجية لمدة ساعة امام دار القضاء العالي واعلانهم الاصرار على مواصلة جهودهم لاصدار قانون السلطة القضائية الذي اعده النادي، كما قامت زوجات وابناء القضاة وممثلو المجتمع المدني بالاسكندرية بوقفة احتجاج ايضا امام نادي قضاة المدينة وقرار النائب العام بالتحفظ على اموال وممتلكات علي مسعد سعد رئيس مجلس ادارة شركة دمياط لتداول الحاويات وزوجته واولاده القصر بعد اتهامه بالتسبب في اضاعة عشرين مليون دولار من المال العام واستمرار محكمة جنايات الجيزة نظر قضية المبيدات المسرطنة المتهم فيها يوسف عبد الرحمن رئيس بنك الائتمان الزراعي السابق وانتخابات الغرف التجارية يوم الاحد وامتحانات الجامعات والمدارس واخبار وتحقيقات عن تدني الخدمات والفوضى في المستشفيات والمؤسسات في عدد كبير من المحافظات وعن انجازات وحل مشاكل فيها. والى كل ما لدينا في تقرير نهاية الاسبوع.

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا وعدة فقرات هاجمه بها في «الدستور» كاتبها الساخر بلال فضل وهي من النوع المثير للاعصاب ولما لا وهو يقول في بابه الذي اخترعه ـ الجاموس المحيط:

ـ تنظيم الاسرة: التنظيم غير السري الذي يستعد لتوريث الحكم في مصر.

ـ تحديد النسل: تحديد اي نجل من نسل الرئيس سيرث الحكم به».

كما واصل بلال استفزازاته دون حياء بالقول في بابه ـ قلمين: «ضرب المتظاهرين بالاحذية وهتك عرض الناشطات السياسيات ووضع العصي الكهربائية في مؤخرات المحتجزين بالاقسام اكبر دليل على اهتمام نظام الرئيس مبارك بالبنية التحتية.

ـ هل كان يمكن ان يمر الاعتداء على زميلتنا العزيزة عبير العسكري دون حساب او عقاب لو كان والدها عضوا في لجنة السياسات او مسؤولا كبيرا في الدولة او رجل اعمال من ممولي حملة الرئيس؟ بالطبع لا، فمشكلة زميلتنا البطلة عبير العسكري ان والدها مدني.

ـ على عرض ثمانية اعمدة بشرتنا الصحف الحكومية بأن الجهاز المركزي للمحاسبات وجه اقوى ادانة رسمية لحكومة عاطف عبيد وسياستها الاقتصادية. الغريب ان الصحف الحكومية لم تنشر اسم الذي قام بتعيين عاطف عبيد في هذا المنصب، لعل المانع خير او رئيس.

ـ في الاسبوع الماضي احتفل الفنان الكبير صلاح طاهر بدخوله نادي اصحاب التسعين عاما والذي سبقه اليه الاديب الكبير نجيب محفوظ، اطال الله في عمر صلاح طاهر ونجيب محفوظ لكننا نتمنى ألا يدخل في نادي التسعين حد تاني، ايوه، هو ده..

ـ الاسبوع الماضي توقف عرض المسرحية الرائعة «الملك هو الملك» والتي كانت قد عرضت لاول مرة قبل 21 عاما ثم تكرر عرضها اكثر من مرة بنجاح ساحق، اخشى ما اخشاه مع العرض القادم للمسرحية ان يظل الملك هو الملك».

ومع الفقرات رسمان كاريكاتيريان لزميلنا عمرو سليم الاول لرجل ساخط يقول وخلفه احد الجنود: «عمره ما جاب جون في حياته، ولا عمل حاجة عدلة، لازم يتغير».

والعسكري يقول له شزرا «قصدك على فلافيلو طبعا».

والرسم الثاني لصورة معلقة على الحائط للرئيس من الخلف ومواطن يقرأ في صحيفة ـ عودة فساد الملكية ـ ويقول معلقا الملك هو الملك.

واردت الاسراع بمغادرة صفحات تلك الجريدة المثيرة للاعصاب لولا ان الشاعر احمد فؤاد نجم امسك بيدي ورجاني وهو يكاد يبكي ان اقرأ قوله ـ ويا ليتني ما قرأت:

«النظام البوليسي الراكز على انفاس مصر المحروسة بالبلطجة وقانون الطوارىء ودعم الصهاينة وادارة الخواجة بوش وعشرات الالاف من القوات الخاصة المدربة على سحل المصريين في الشوارع وهتك اعراضهم لم يعد يميز الخطوط الحمراء الممنوع تجاوزها، فانطلق كالكلب المسعور او كالضبع المجنون يهبش ذات اليمين وذات اليسار بلا اي تمييز حتى انه في لحظة طيش هاجم قضاء مصر المقدس بوحشية غيره مسبوقة بلغت حد سحل القضاة في شوارع العاصمة جهارا نهارا وعلى مرأى ومسمع من عدسات وكالات الانباء والفضائيات العالمية وزاد الطيش بفتوات حسني مبارك وحبيب العادلي فقبضوا على كل المواطنين الذين صادفوهم في الشوارع ليملأوا المعتقلات المليئة اصلا بعشرات الالاف من شباب مصر ورجالها ونسائها ايضا، وهذا يذكرنا بنهايات عصر الرئيس المؤمن الراحل محمد انور السادات حيث اصابه نفس السعار الطائش الذي اودي بحياته وخلصنا من شروره لتتحقق مقولة سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم «مصر كنانة الله في ارضه من ارادها بسوء قصمه الله».

وقد تأكد لنا ان هذا النظام مستقو بأسياده الصهاينة وادارة بوش ـ مجرم الحرب ـ وانه في حالة رعب قصوى وانه على اتم الاستعداد للقيام بعملية ابادة جماعية لكل ما هو مصري اسوة بأسياده الصهاينة والامريكان».

ونشرت «الدستور» في نفس الصفحة رسما كاريكاتيريا لزميلنا عمرو سليم عنوانه ـ اجواء سبتمبرية للرئيس مبارك وهو يدخن بايب وله شارب كالسادات وزبيبة ويقول حأزمكم وكلمات هي: قطع غيار زبيبة، شنب، بايب».

لا.. لا.. هذا كلام غير معقول وسخيف وينافسه في السخافة وعدم المعقولية ما كتبه من ليس زميلي هيثم الغيتاوي عن رئيسنا في بابه بصحيفة «الغد» ـ كلمة ونص:

«يدمن الرئيس مبارك خلال جميع خطاباته ولقاءاته الحديث حول انجازاته في مجال انشاء الكباري والبنية (التحتية) بالاضافة طبعا الى مشروعات الصرف الصحي.. (اف!! وكأنه الفتح العظيم، طالعتنا الصحف القومية الاسبوع الماضي بمانشيتات ضخمة تحتفي بافتتاح محطة صرف صحي!! فين؟! في قرية فيشا سليم!! تخيلوا فخامة رئيس الجمهورية يذهب بنفسه الى قرية في اقاصي طنطا لفتح مشروع قومي عملاق ـ عفوا ـ اقصد محطة صرف صحي!! (اف) حتى واذا اتفقنا على اهمية ذلك، فلكم ان تعرفوا ان وكيل لجنة السياحة بمجلس الشعب قدم مؤخرا طلب احاطة قال فيه ان السبب الرئيسي وراء صفر المونديال هو عدم توافر او حتى وجود دورات مياه في الشوارع والميادين!!

نتمنى ان يستجيب الرئيس لهذا الطلب، ونشاهده قريبا في افتتاح دورة مياه (قومية) في حارة ميمون القرد!!

ويغني شعبان عبد الرحيم له: قلنا حنبني وادي احنا بنينا (دورة ميه)، الله يرحمك يا عبد الناصر!!».

كما تجاوز هيثم حدوده كثيرا بقوله في فقرة اخرى اسوأ من سابقتها: «بشيء من الاحتفاء، نشرت الزميلة «روزاليوسف» اليومية تقريرا حول زيارة الرئيس لمحافظة الغربية وافتتاح كوبري كفر الزيات، ثم سرد التقرير كيف ان الرئيس قد اصر على تغيير مسار زيارته، وبدلا من استخدام الهليكوبتر ـ كالمعتاد ـ في الانتقال من افتتاح محطة الصرف الصحي الى افتتاح الكوبري، ركب الرئيس سيارته.. يا سلام على المغامرة يا ريس!! وعندما اعترض المسؤول الامني ـ حسب تقرير روزا ـ قال له الرئيس «سيبوني.. عاوز اشوف البلد»!! حلو قوي ان «روزاليوسف» «بتاعة» عبد الله كمال هي اللي بتقول كده!! وبتعطينا اكبر دليل على ان الرئيس مبارك يعيش في برجه العاجي منعزلا عن البلد وناسها ومشاكلها، دليل على ان سيادته اختار بطانة «فاشلة» عمت عينه عن البلد!!

قمة المأساة ان تأتي هذه الجملة «عاوز اشوف البلد» من رئيس يحكم ويتحكم في بلد منذ ربع قرن، ولم تأت من «سايح اجنبي» عاوز يتفرج علينا!!».

ما شاء الله ما شاء الله على التجاوزات.. اف؟ وعبد الناصر هكذا غير مسبوقة بخالد الذكر؟!

ونترك هذه السخافات والادعاءات لنستمع الى غيرها من الحقائق المنصفة عن رئيسنا ووفرها لنا ـ مشكورا مأجورا ـ زميلنا وصديقنا رئيس تحرير «الاهرام» اسامة سرايا بقوله الجمعة: «وقف الرئيس امام القوى الاقتصادية الكبرى في عالم اليوم معلنا ان سياسات وبرامج الاصلاح لابد ان تأخذ بيد الاسر الفقيرة والمرأة المعيلة، تساند المرضى والضعفاء ولا تتخلى عمن لا عائل له ولا تترك احدا في منتصف الطريق وليت هؤلاء الباكين على حقوق الفقراء يشرحون لنا مغزى كلمات الرئيس امام هذا التجمع الاقتصادي العالمي المتهم على الدوام بمعاداة الفقراء وانه لا يفهمون حقيقة موقع الضعفاء والفقراء في فكر وسياسات الرئيس مبارك، ان هناك ثوابت كثيرة في فكر الرئيس لم تتغير ولم تبدل سواء تحدث الى العامة او الى الخاصة من المصريين وسواء تحدث امام تجمعات دولية او في قاعات المفاوضات المغلقة مع الزعماء والقيادات، ومن ابرز ثوابت فكرة اهتمامه بالا يدفع الفقراء تكلفة سياسات الاصلاح الاقتصادي والا تنال هذه السياسات مما اكتسبوه من حقوق، كما انه لم يتخل عن ادارة برنامج الاصلاح استنادا الى مقتضيات الداخل وليس استجابة لمطالب الخارج وهذان الموقفان الثابتان في رؤية الرئيس وفكره اقلقا الكثير من السحب في سماء علاقات مصر بالقوى الكبرى في عالم اليوم، ولا يخفي على احد ان تلك القوى مارست وما زالت تمارس الكثير من الضغوط على مصر من اجل قفزات متسارعة في الاصلاح الاقتصادي والسياسي، وهي قفزات يمكن ان تنتهي بنا الى الهاوية، والغريب ان البعض في الداخل يردد دعاوى تلك القوى الخارجية، بل ويعمل من اجلها عن عمد وهو يعلم نتائجها».

اما «الاهرام» فقالت في تعليقها عن زيارة رئيسنا للفيوم: «يبدو من الجولة التي قام بها الرئيس مبارك في قرى الفيوم ان ابناء الصعيد انتهزوا هذه الفرصة لكي يعبروا للرئيس عن شعورهم بالفرح والامتنان لهذه الزيارة فمثل هذه الجولات التي يقوم بها الرئيس لا تعني مجرد الزيارة، بل تعني ان المنطقة بكل سكانها هم في بؤرة اهتمام الدولة».

طبعا.. طبعا هكذا رئيسنا على الدوام وهكذا دولتنا باستمرار.

حكومة ووزراء

والى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما اشبه التي سوف تصيب المصريين بالجنون الذي بدأت مقدماته تظهر عليهم ورآها زميلنا بـ«الجمهورية» عبد الوهاب عدس واخبرنا بها مشكورا مأجورا يوم الخميس في بابه ـ عيون الشعب ـ بقوله: «الناس تتساءل عن هذا اللغز المحير، كيف تسكت الحكومة عن جريمة ممدوح اسماعيل اربعة اشهر كاملة بدون ان تعاقبه؟ هل هو من عجينة مختلفة عن السواد الأعظم للشعب المصري فلا يجب عقابه عن قتل مواطن في حين يعاقب غيره عن اتفه الجرائم؟ الناس تتساءل عن سر طناش الحكومة عن ممدوح اسماعيل حتى الآن بالرغم من انه أعلن عن وجوده في لندن. الناس تعلم جيدا ان الحكومة اذا ارادت ان تعيد ممدوح اسماعيل لمصر فانها تستطيع ذلك عن طريق الانتربول الدولي بأسرع ما يمكن. الناس تتساءل كل يوم تعلن الحكومة على لسان وزير البترول المهندس سامح فهمي عن اكتشافات جديدة للبترول ومع ذلك فالجميع يخشى ان يفاجأ بارتفاع اسعار البنزين ويترتب عليه ارتفاع جديد في جميع السلع فكلها مرتبط بالنقل وخلافة. الناس تتساءل عن الارتفاع المفاجئ في اسعار الاسمنت خاصة بعد خصخصة شركات انتاجه وقيام مستثمرين اجانب بشرائها وتحكمهم في اسعار السوق».

فليتساءل الناس كما يحلو لهم لأنهم لا يدركون حكمة حكومة الشؤم ومجهوداتها لاعداد مستقبل باهر لجيل جديد في المنتدى الاقتصادي بشرم الشيخ الذي قال عنه المحلل السياسي الكبير زميلنا بـ«الاهرام» سلامة احمد سلامة يوم الخميس في عموده اليومي ـ من قريب ـ «عن أي جيل جديد يتحدثون؟ عن الشباب الذي جرى اعتقال عدة مئات منه في وسط البلد وعلى ابواب الجامعة، ام عن الشباب الذي يرسم صورته كلاوس شواب في مؤتمر دافوس بشرم الشيخ، وهل توجد علاقة بين الاثنين؟ وكيف يتسنى لهذا الشباب ان يشعر بالانتماء والارتباط بهذا العالم الافتراضي الذي تتردد اصواته في قاعات المؤتمر؟

كيف يمكن للشباب ان يصدق هذه الوعود اذا كانت عملية الاصلاح السياسي قد توقفت، وشهد القضاة بتزوير الانتخابات، واصبح القضاء مهددا بالتهميش واتخذت واشنطن من ذلك حجة لاستنكار الحكم ضد ايمن نور؟ هنا يبرز حجم الهوة العميقة الفاصلة بين دافوس في شرم الشيخ وحشود الأمن المركزي في وسط القاهرة وهي هوة لن تنجح الحكومة في عبورها، ما دامت الفكرة المتلبسة في رأس الحزب الوطني هي ان السيطرة الأمنية وحدها كفيلة بحل جميع المشكلات، ودفع الاقتصاد الى الامام، وحماية الاستقرار.. ولو على حساب الحريات السياسية والمدنية واستقلال القضاء وهي معادلة غبية قصيرة النظر، فلا يوجد استقرار اقتصادي بغير اصلاح سياسي!».

اما الاخطر فهو من نصيب زميلنا عبد الله كمال رئيس تحرير جريدة «روزاليوسف» الذي قال يوم الخميس عن رئيس الوزراء:

«بدأ يتجه للحديث عن ملفات في السياسة الخارجية وهو منحى لم يكن معروفا من قبل عن اي رئيس وزراء ويعتبر جديدا في الصلاحيات المتاحة لرئيس وزراء مصر، وفي هذا السياق فقد تحدث الدكتور نظيف عن العلاقات مع الولايات المتحدة، وعن العلاقات مع اسرائيل وعن رؤيته للقضية الفلسطينية وغير ذلك، المبدأ نفسه يستوجب ان نسجل بضع ملاحظات:

1 ـ ما حدود اطلاع رئيس الوزراء على كل جوانب المسائل التي تتعلق بالسياسة الخارجية؟! وهل هي بالقدر الذي يسمح له بأن يدلي بدلوه، ويقول تصريحا هنا او كلمات هناك؟ من المؤكد انه سوف يكون لها تأثيرها لاعتبارات تخص صفة رئيس الوزراء كرئيس وزراء؟

لا اتحدث عن الشذرات التي يمكن ان تتاح للدكتور نظيف في لقاء ما او التقارير التي تقدم له من حين لآخر او حتى العروض العابرة التي قد يقدمها وزير الخارجية خلال اجتماعات مجلس الوزراء وانما اتحدث عن صورة متكاملة للمواقف وتشابكات الحسابات وتعقيدات الرؤى انني لم اكن اعلم انها تدخل في نطاق اختصاصه.

2 ـ بهذه المناسبة، ووفقا لمعلوماتي، التي قد تكون محدودة، فانني لا اظن ان لدى الدكتور نظيف في اي من افراد طاقمه مستشارا سياسيا يستطيع ان يسانده وان يدعم رؤيته وان يقول له ما هي تفاصيل المواقف وما الذي عليه ان يقوله.

صحيح بالطبع، ان لديه دبلوماسيا يقوم بوظيفة المتحدث الرسمي، لكن هذا ليس دوره، فضلا عن ان خبرات الدكتور ـ طبيب ـ مجدي راضي هي بطبيعتها محدودة دبلوماسيا وفقا لما تقوله سيرته الذاتية.

3 ـ من المعروف ان السياسة الخارجية في مصر تقوم عليها ثلاث مؤسسات تشكل منظومة العمل، الاولى وهي المؤسسة القائدة راسمة السياسة الخارجية هي مؤسسة الرئاسة ومن ثم تتولى وزارة الخارجية والمخابرات التفاصيل المتقاطعة وفقا لما تراه مؤسسة الرئاسة وحسب طبيعة كل ملف وحسب دور كل مؤسسة.

وحتى كتابة هذه السطور فانني لم اكن اعرف ان لمجلس الوزراء باعا في هذا في المجال ومن ثم فان علينا ان نطرح السؤال: لماذا اقحم رئيس الوزراء نفسه في مجال السياسة الخارجية؟ وهل هذا اختصاص جديد سوف يكون منوطا به القيام بدور فيه ام انها مرة ومرت!؟».

وهذا الهجوم لا يمكن ان نعتبره رأياً لعبد الله القريب جدا من جمال مبارك لكن المشكلة هنا هي تحديد الجهة التي توجه ضربة تحت الحزام لرئيس الوزراء هل هي رئاسة الجمهورية ـ وبتعبير اكثر وضوحا ـ من في الرئاسة، لاننا نستبعد تماما ان يكون الرئيس هو الذي استاء من نظيف والا لأمره بمكالمة تليفونية بالتوقف عن الكلام في السياسة الخارجية؟ هل هي المخابرات العامة؟ لا اعتقد. هل هو احمد ابو الغيط وزير الخارجية؟ ولما لا؟ هل جمال مبارك؟ ربما.

جمال مبارك

والى جمال مبارك وزيارته لامريكا التي ضايقت خفيف الظل عبد الرحمن الغمراوي عضو الهيئة العليا لحزب الغد فقال عنه في عموده ـ خمسة فضفضة ـ بجريدة «الغد» يوم الاربعاء: «اكتشفت ان السيد جمال مبارك شخصية غير محبوبة وكثير من الناس يعتقدون انه متغطرس متعال!! ينظر الى الناس بنظرة فوقية نتيجة البيئة التي تربى فيها حيث انه ابن الرئيس وتربى بين ناس «تطبطب» و«تدلع» فيه لم